وقفات مع كلام للشيخ مشهور حسن سلمان أيَّام أحداث غزَّة

الحمد لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

وبعد:

ـــ فقد قال الشيخ مشهور حسن سلمان ـ سدَّده الله ـ في صوتية له عن أحداث غزَّة، وأفعال حركة حماس:

[وعجبي لا يَنتهي مِن ذاك الصِّنف مِن المشايخ الذين يُردِّدون أُكذوبة قام عليها الإعلام، يقولون: "لولا ما صنَعت حماس في غزَّة لبقي اليهود على أمنهم وسلامهم، وما جرَى الذي جرَى في غزَّة، فكل المُصيبة مِن حماس" ...

وأزيد، وهذه الزيادة مُهمَّة، وهي الصُّلب والأصل: جهل، جهل بما؟ جهل بمُعتقد اليهود.

مُعتقد اليهود، يعتقدون عقيدة كما نعتقد أنَّ الله حق، يعتقدون عقيدة: أنّهم شَعب الله المُختار، وأنَّ الله خلق كل الخلق مِن أجلهم، ولا يَستحقون الحياة، وينبغي أن يُعامَلوا كمعاملة الحمير، لِيبقوا مآربهم مِن خلالها، فهُم إنْ قتلوا وازداد القتل ازاد الأجر عندهم، وازداد قربهم مِن الله، وهُم يُبيّتون النِّيَّة على مسح أهل غزَّة، الصغار والكبار، الذي يستطيع حمل السلاح والذي لا يستطيع حمل السلاح، هذه حقيقة ينبغي أنْ نعرفها ...

الزَّعم: بأنَّ مُقاتلة مجاهدين لليهود، هُم سبب اجتياح غزَّة والتدمير والتقتيل، هذا جهل بعقيدة اليهود.

هذه المرَّة عازمون، وأقول هذا مِن كيسي أنَّ المعركة طويلة، ولعلَّها بوادر حرْب عالمية ثالثة.]

قلت:

الوقفة الأولى:

أنت تعلم يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ أنَّ أشهر وغالب أو جلَّ وعامَّة مَن بيَّن واقع حركة حماس الإخوانيَّة، ومنهجها، وخطورة أفعالها على شعبِها وبلادها، وتصدَّى لانحرافها وأضرارها مِن المشايخ، **هُم:** أهل العلم مِن أهل السُّنة والحديث السلفيين.

فهاتِ لَنَا ـ سدَّدك الله ـ وللقُرَّاء وعُموم الناس:

أسماء هؤلاء المشايخ الذين ذَكروا أنَّ اليهود سَيبقون على أمْنهم وسلامهم، وجهلوا عقيدة اليهود، مع نصِّ كلامهم، ومصدره، لنَنظر معك بعين واحدة، وطريقة شرعيَّة، حتى نَرى أنخرُج بنفس الحُكم والنتيجة التي وصلَت إليها وقلتها أمْ لا؟ وهل ظلمتهم وافتريت عليهم أمْ صدَقت وأصبْت؟

وإلا فقد قال الله سبحانه زاجِرًا ومُرهِّبًا كل أحدٍ مِن عباده: **{ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا }**.

وثبت أنَّ النبي ﷺ قال مُحذِّرًا ومُخوِّفًا العِباد: **((مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ، أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَأتِيَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا قَالَ))**.

الوقفة الثانية:

إنَّ عقيدة وعداوة الكفار مِن يهود ونصارى ومُشركين وغيرهم معلومة في نصوص القرآن والسُّنة النَّبوية وكُتب الاعتقاد، ويَعرفها عامَّة أو غالب المسلمين، ناهيك عن أهل العلم مِنهم، بل كيف بخاصَّتهم، **وهُم:** أهل السُّنة والحديث السلفيين.

ومع ذلك فقد جاءت شريعة الإسلام:

بترْك القتال مع الضَّعف، والصبر على الواقع المَرير الأليم حتى لا يَكبُر ويَتَّسِع إلى حين وجودِ القوة الدِّينية والدُّنيوية.

وبالصُّلح والهُدنة والمُعاهدات مع جميع مِلل الكفر، وفي جميع الأعصار، ومِن جميع الولاة.

ولا يُغيِّر هذه الأحكام، ولا تتغير بكون الكفار يهودًا، ولا بالجهل بعقيدتِهم، ولا بمعرفة مُخططاتهم وكيدهم ومكرهم.

وإنَّما قد يقول هؤلاء المشايخ ـ سدَّدهم الله ـ أشباه هذا الكلام، كقول:

«إنَّ على حركة حماس الإخوانية أنْ تُجاهد نفسَها شديدًا:

بأنْ لا تَفعل الذَّرائع التي تَجُر دولة اليهود المُجرمة، وجيشها الظالم، وأعوانهم مِن دُول الكُفر، إلى ما يحصل الآن مِن قتل شديد لأهل غزَّة بالآلاف، وإصابات بعشرات الآلاف، وتشريد بما يزيد على المليون، وتدمير للمساكن والمتاجر والمراكب وغيرها بمئات الآلاف، وإضعاف للاقتصاد بالمليارات.

وأنَّ الصبر على الضَّرر السابق خير مِن الضَّرر الموجود الآن.

وأنَّ عليها أنْ تأخذ الدرس والعِبر مِن الأحداث السابقة».
لاسيَّما مع تفرُّق المسلمين اليوم، وتعدُّد دولهم، ووجود اقتتال في عديد مِنها، وضعفهم عسكريًا واقتصاديًا مُقارنة بدول الكافرين، ووجود مُعاهدات بينهم وبين بلدان عديدة مِن الكفار.
بل وصل الأمر بعدد مِن بلاد المسلمين إلى أنْ أصبحت دُولًا بعد أنْ كانت دولة واحدة، وحكومات بعد أنْ كانت حكومة واحدة.

الوقفة الثالثة:

أنت ـ سدَّدك الله ـ في هذا المقطع الصوتي، سواء شعرت أو لم تشعر:
توجد التبرير والمَخرَج لِحركة حماس، وغيرها مِن الفصائل المُقاتلة، المُتحصِّنة في الأنفاق، وتُخرِجهم مِن مأزق الأضرار التي حلَّت بغزَّة، وأهل غزَّة، بسبب تعجُّلهم وضعف صبرهم، **بأنَّه:**
حتى ولو لم يَحدُث ما حدَث مِن تحرُّش بالعدو الأقوى، وعدم ضبط نفس معه، وزيادة صبر ومُصابرة، لفَعل ذلك اليهود.
وهذا المعنى هو أيضًا صريح كلامك في صوتية أُخْرى.

وهذا الفعل مِنك غير سديد، لأمرين:

الأوَّل: أنَّ النبي ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ قد تركوا قتال الكفار في أوقات الضَّعف، وعملوا ما يَمنع أو يُضعِف المواجهة معهم، وعقدوا معهم مواثيق صُلح وهُدنَة.

مع علمهم:

بأنَّ هؤلاء الكفار يُريدون القضاء على الإسلام والمسلمين، ويتآمرون ويُحرِّضون ويَتعاضدون عليه وعليهم، وأهل نقض للعهود والمواثيق، وأنَّهم كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله.
فنظروا في معاملتهم الحربية مع اعتداء وإضرار وتعدي ومَكر وكيد ومؤامرات الكفار إلى واقع المسلمين، حتى لا يُلحقوا أضرارًا كبرى بالإسلام والمسلمين وبلادهم.
وهُم الحُجَّة في هذا الباب، وغيره مِن الأبواب الشرعية، وعند التنازع.
وقد قال الله ـ جلَّ وعلا ـ مُرهِّبًا لَنا ومُحذِّرًا: { **هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا** }.

والعِبرة في هذه الآية بعموم اللفظ.

الثاني: أنَّك قد أغفَلْت عند إخراج مِثل هذا الكلام الأضرار الكبرى التي ستحصل على المسلمين في غزَّة بسبب هذا الفعل أو تركه مع الصبر والاستعداد الدِّينيي والحربي.

مع أنَّه قد مرَّت بك أضرار كُبرى لِمثيلاتها مِن حماس وغيرها مِن الفصائل في فلسطين وغزَّة، وفي بلدان أُخرى.

حيث أصبحت الأضرار الآن:

قتلَى بعشرات الآلاف مِن أهل غزة، وأضعافهم أُصِيبوا وجُرِحوا، ومئات الآلاف مِن البيوت والمتاجر والمراكب والطرقات والأرزاق والأجهزة والأثاث والمُعِدَّات وغيرها قد دُمِّرت، وأكثر مِن مليون نَزحوا عن مساكنهم ومناطقهم وأصبحوا في تشرُّد وشتات وجوع وبرْد ومرض وحاجة شديدة للناس، ومليارات مِن الأموال ذهبت، واقتصاد ضعيف زاد ضعفه عن السابق بمرَّات كثيرة.

فهل كانت الأضرار ـ يا شيخ مشهور ـ ستكون بهذا الحجم الكبير مع الصبر، ومزيد التحمُّل، وضبط النفس أكثر؟

وقد ثبت عن أنس بن مالك أنَّ عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سأله:

((«إِذَا حَاصَرْتُمُ الْمَدِينَةَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ»؟ قَالَ: نَبْعَثُ الرَّجُلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَنَصْنَعُ لَهُ هَنَةً مِنْ جُلُودٍ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ رُمِيَ بِحَجَرٍ؟ قَالَ: إِذًا يُقْتَلُ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، «مَا يَسُرُّنِي أَنْ تَفْتَحُوا مَدِينَةً فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ مُقَاتِلٍ بِتَضْيِيعِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»)).

الوقفة الرابعة:

ما دام أنَّ هذا الرأي عن واقع القتال اليوم ومآلاته مِن كيسك يا شيخ مشهور ـ كما قلت بالنص ـ.

فلماذا التشديد على هؤلاء المشايخ ـ سدَّدهم الله ـ، والكلام عنهم بهذه الطريقة التي جمعت بين التجريح والتجهيل والتهييج.

ـــ وقال الشيخ مشهور حسن سلمان ـ سدَّده الله ـ في صوتية أُخرى له عن أحداث غزَّة، وأفعال حركة حماس:

[الواجب على المسلمين جميعًا أنْ يَدفعوا هذا العدو، هذا الذي قرَّره أهل العلم، العلماء الرَّبانيون.
وأمَّا التَّذرُّع بمسائل بعد الوقوع، فهذا ليس في محله.
يُذكر مِن باب التفقه والعلم والدرس، ولكن ليس مِن باب الفعل الذي يجب على المسلمين.
والله لو كُنَّا أحرارًا مِن جميع الجهات، وكُنَّا رجالًا، وكُنَّا لا نقوى ما اجتمعنا في هذه النَّدوة، لكُنَّا هُناك، والله لو كُنَّا رجالًا وأحرارًا والله ما يَنبغي أنْ تكون هُناك أسواق إلا بالقدْر الواجب الذي يعيشه الناس، وإلا الواجب على المسلمين جميعًا أنْ يَبذلوا ما يستطيعون لِكف أعداء الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عن المسلمين في غزَّة.]

قلت:

الوقفة الأولى:

يا شيخ مشهور ـ سدَّدك الله ـ أنت تتكلم بالوجوب عن نازلة يعيشها بعض المسلمين الآن، وهُم أهل غزَّة، وفي بلد هي الأردن.

والأردن ـ سلَّمها الله وسلَّم سُكانها مِن الشُّرور ـ:

لها حدود مع العدو اليهودي الكافر المُقاتِل مُباشرة، وتُكابد في حُدود أُخرَى ضِد الجماعات التكفيرية، ومليشيا الأحزاب الشيعية الرافضية، وغيرها.

ويَكثر فيها السُّكان مِن أصل فلسطيني، وعاطفتهم مع أهليهم بفلسطين أكثر مِن غيرهم.

والشباب وصغار السِّن فيها بنِسَب كبيرة.

وعليها حاكم مسلم، وتعيش أنت تحت ولايته وحُكمه، ودولته، ولِدولته وعندها عهود ومواثيق مُبرَمة.

ولا يَصلح شرعًا، ولا حتى عقلًا سديدًا، لك ولغيرك مِمَّن يَنتسب للعلم الشرعي في الأردن، وفي غيرها مِن بلاد الإسلام:

أنْ يتكلموا عن هذه الواقعة بهذه الطريقة في الدروس والمُحاضرات والندوات الشرعية.

حتى لا يدخلوا في الافتيات على ولِيِّ الأمر وحاكمهم، وإثارة رعِيَّته عليه، وعلى أجهزة دولته، ويَتسبَّب كلامهم في فتن وشُرور تعود بالضَّرر على

بلادهم وشعبها، أو يَزيد فيها.
كيف ـ والحال ـ أنَّنا نعيش الآن في زمَن فِتن عظام، وتفرُّق واختلاف كُبَّار، وهرْج ومرْج يزيدان، وجهل بالشريعة يَكثر ويَتوسّع.
والواحد مِنَّا لا يستطيع ضبط مَن حضر له درسًا أو مُحاضرة، وجاء لِطلب العلم والتفقه، بل رُبَّما لا يستطيع ضبط أهل بيته، فكيف سَيضبط مَن وصلت إليه صوتياته أو كتاباته.
ولأنَّ عقليات وأفهام وعواطف وأسنان ومذاهب الناس تختلف وتتفاوت، وكذلك علمهم وفقههم بشريعة الإسلام.

الوقفة الثانية:

جهاد الدَّفع للناس اليوم معه أحوال أو صور، وتختلف في أحكامها، ولا يُناسبها التعميم بالوجوب، أو عدم الاستئذان مِن الحاكم، بل لا بُدَّ مِن التفصيل مع التدقيق.

وصاحب الفقه القوي المُستقيم، والعلم الجيد النافع، والمنهج السُّنِّي الصَّحيح، الحريص على مُراعاة المصالح والمفاسد، واجتماع الكلمة:
ينتبه لهذا الأمر شديدًا، ولا يُغفِله، ويَهتم أنْ يكون تصوره للمسألة التي يتكلم عنها ـ إنْ احتيج له ـ موافقًا للواقع الذي يعيش فيه، حتى لا يُورِّط نفسه في الدِّماء، ولا يَضُر بالعباد والبلاد، والدِّين والدُّنيا، ويزيد الفتن والشُّرور

ومِن ذلك:

أوَّلًا ـ أنْ يكون الإنسان تحت دولة وحاكم، كما هو حال عامَّة المسلمين وبلادهم اليوم.

ودولته أيضًا:

قد يكون لها عهود ومواثيق مع دولة كافرة مُعتدية على بلاد مُسلمة أُخرَى.
وهُنا لا بُدَّ مِن إذن الدولة أو الحاكم إنْ لم يوجد عهد وميثاق، فإنْ وجِد عهد فالمنع أشد، لِقول الله سبحانه: **{ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ }**.
وهذا عند طلب النُّصرة في الدِّين، فكيف بما هو أقل مِن ذلك.

ثانيًا ـ أنْ يكون للبلد المُعتدَى عليه حاكم وجيش رسمي، وأجهزة معنيَّة بالحرب والسِّلم، كما هو حال بلدان المسلمين اليوم.

والغالب، بل الأصل:
أنَّ الدولة تَعرف بوقوع الاعتداء قبل عموم الناس أو الشَّعب، لأنَّها مَن تحرس الحدود ليلًا ونهارًا، ولهَا عساكر وأجهزة تُراقب الحدود باستمرار، وفي كل وقت.
وهُنا لا بُدَّ مِن إذن الدولة أو الحاكم للرعيَّة في القتال.
ولأنَّ الدولة قد تَرى الصبر على هذا الاعتداء، وعدم الرَّد على المُعتدي، أو تأخيره، لأنَّ المفاسد على بلادها وشعبها ودِينها ستكون أكبر إنْ هي تعجَّلت في القتال، والمواجهة المُسلحة.
ثالثًا ـ أنْ شعوب ودُول المسلمين اليوم عليها حُكام وولاة أمْر، وتحت دولة.
وحُكامهم وأجهزة دولتهم أعلم بقُدرتهم على المشاركة في القتال مع غيرِهم مِن إخوانهم المسلمين، وأعلم بوضع القتال هُناك، وما تحته مِن مخططات ومؤامرات ومكائد ومكر، وما يلحق ذلك مِن أضرار حاليَّة ومُستقبليَّة على بلدانهم وسكانها، وما تؤول إليه الأمور بعد انتهاء الأزْمة، وحجْم المصالح والمفاسد المُرتبة على الدخول في قتال ومواجه مُسلحة.
ولهذا لا يَصلح أنْ نَفتات على دولنا وحكامنا المسلمين في هذا الباب، ولا أنْ ننقل الفوضَى والمعارك إلى بلداننا بسبب الفتاوى والخطب والدُّروس والتغريدات والكلمات الصادرة عنَّا نُطقًا أو كتابة، وفي مسجد، أو قناة خاصة، أو فضائية، أو برامج التواصل الاجتماعي التي دخلت كل بيت.

الوقفة الثالثة:

قولك ـ سدَّدك الله ـ عمَّا بعد الوقوع:

[الواجب على المسلمين جميعًا أنْ يَدفعوا هذا العدو، هذا الذي قرَّره أهل العلم، العلماء الرَّبانيون.
وأمَّا التَّذرُّع بمسائل بعد الوقوع، فهذا ليس في محله.
يُذكر مِن باب التفقه والعلم والدرس، ولكن ليس مِن باب الفعل الذي يجب على المسلمين.]

قلت:

قولك في شأن ما بعد الوقوع بأنَّ هذا عند أهل العلم ليس محله، وأنَّه إنَّما يُذكر مِن باب التفقه والعلم والدرس.

ليس بصواب، ولا أظنك تجد مِثله عند أهل العلم الذين وصفتَهم بالرَّبانيين، ولا حتى دليلًا مِن الشرع.

لأنَّ سِيرة النبي ﷺ، وسِيرة أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ، وقت الجهاد بنوعيه، وقبله وحِينه وبعده، معلومة.

وفيها:

مُراعاة المصالح والمفاسد على الدِّين والدُّنيا والعباد والبلاد، وعقد الصُّلح والهُدنة مع الأعداء، والصبر وقت الضَّعف، وحين الفتن، وعدم التحرُّش بالعدو الأقوى، أو فِعل ما يُثيره علينا، وتحمُّل الضِّرر الأدنَى دفعًا للأكبر، وهي تَنسف قولك هذا، وتُخرجه عن حيِّز العلم الصَّحيح.

بل جاء في الشريعة ما هو أشد، فصحَّ أنَّ النبي ﷺ قال: **((أَيُّهَا النَّاسُ: لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُو))**.

وأيضًا:

مُخالِفك يستطيع أنْ يأتي بنصوص مُتعدِّدة عن العلماء الرَّبانيين مِن أهل السُّنة تنقض أو تُخالف ما قرَّرت.

وعلى رأسهم مِن المعاصرين الإمام محمد ناصر الدِّين الألباني ـ رحمه الله ـ.

وأخيرًا أقول لك ـ سدَّدك الله ـ:

أنَّ هذا النازلة قد حصل مِثلها في فلسطين، وأشباه لها في بلدان أُخرى، في زمَن الأئمة الألباني وابن باز وابن عثيمين، ولم تُشهِر ما أشهرته اليوم، ولا كنت تتكلم بهذه الطريقة.

بل وتوجد لك تقريرات سابقة تَهدم ما تُقرِّره اليوم، ومعها استدلال بالنصوص الشرعية.

وانتبه شديدًا لِمَن يَحضر درسك طلبًا للعلم والفقه، حتى لا يَجُرُّه كلامك وتقريراتك الجديدة إلى أحضان الأحزاب وهو لا يشعر، أو تُقرِّبهم إلى نفسه شيئًا فشيئًا، وتُنفِّره عن أهل السُّنة والحديث السلفيين، وتجعله يَختلف معهم، ويَقرُب مِن غيرهم، وهو قد جاءك يُريد الخير، وليس الضَّرر

وكتبه:

عبد القادر الجنيد.